التّكامل المعرفيّ بين جهود المفسرين والمعجميين من خلال الشواهد القرآنيّة للمعجم التاريخيّ للغة العربيّة

[1]بكري محمّد الحاج، [2]عبد الحكيم عبد الخالق الحسن
[1]رئيس مجمع اللغة العربيّة السوداني ، [2]لمشارك بجامعة القصيم

The integration of knowledge between the efforts of Quranic commentators and Through Quranic evidence for the historical dictionary lexicographers of the Arabic language

[1]Bakri Muhammad Al-Hajj,[2] Abdul Hakim Abdul Khaliq Al-Hassan
[1]President of the Sudanese Arabic Language Academy
Associate Professor of Linguistics, College of Languages and Humanities,[2] Qassim University, and College of Arabic Language, Omdurman Islamic University

تاريخ الاستلام: 01 / 2025/08 تاريخ القبول: 20 / 09 / 2025 تاريخ النشر: 01/12 / 2025

المخلص:

هدف هذا البحث إلى إبراز جهود اتّحاد المجامع اللغوية العلميّة العربيّة بالقاهرة، ومجمع اللغة العربيّة بالشارقة، في العناية بالشواهد العربيّة الحيّة القرآنيّة التي اعتمد عليها المعجم التاريخيّ للغة العربيّة للتأريخ لألفاظ العربيّة. ومن جانب آخر يُعنى البحث بالتّعريف الموجز بالبرنامج التّطبيقيّ الذي مكّن من إنجاز مائة وسبعة وعشرين مجلدًا منه، باستثمار التِقْنِيّة في إنجازه. ومن فروض البحث أنّه قد وُثِّقَتْ دلالات مداخل الجذر محل عناية البحث؛ بناء على شواهد قرآنية، بجانب الشواهد الأخرى الاستعماليّة والمعجميّة. واعتمد البحث على المنهج الوصفيّ، وقام هيكله على أربعة محاور وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع. تكفّل المحور الأول ببيان أساسيّات البحث، وجاء المحور الثاني إطارًا نظريًّا للبحث؛ عرّف بالجهود المعاصرة لاتّحاد المجامع اللغوية العلميّة العربيّة لإنجاز المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، وبيان المنهج العلميّ للمعجم، وأُفرِد المحور الثالث لتناول العلاقة بين جهود المفسرين في تناول دلالات الألفاظ القرآنيّة، وعناية أصحاب المعاجم بدلالتها، وبيان أوجه الالتقاء بين الجانبين، في حين أتي المحور الأخير لرصد الشواهد القرآنية الواردة في المعجم التاريخيّ للغة العربيّة لتأريخ المفردات المرتبطة بالجذر (وعد)، وقد بلغ عددها سبعة عشر شاهدًا ضمن الشواهد المتعلّقة بهذا الجذر، موزّعة على ستة وتسعين مدخلًا، متعرّضًا لدلالة هذه الألفاظ في العصور المختلفة، بدءًا من عصر ما قبل الإسلام، وصولًا إلى العصر الحديث، مركّزًا على ما أصاب هذه الألفاظ من تطور دلاليّ. وتبرز الخاتمة أهم النتائج والتوصيات. وكان من أهم النتائج أنّ الصيغ الصرفيّة المتفرعة عن الجذر (وعد) وردت في عيّنة البحث سبع عشرة مرة، وأنّ أكثر الصيغ ورودًا في هذا الجذر من شواهد القرآن الكريم الصيغة الاسمية (مَوْعِد) تليها الصيغة الفعليّة (واعَدَ) وأنّ أقلها ورودًا الصيغتان الفعليتان (أوْعَدَ، وتَواعَدَ) والصيغة الاسمية (وَعِيد).

الكلمات المفتاحيّة: المفسّرون ،المعجميون ،المعجم التاريخيّ ،التكامل المعرفيّ ، الشواهد.

المجلد 3، العـدد3ص868 -883 (2025)، Volume3, Issue 3

Abstract:

This research aims to highlight the efforts of the Union of Arab Scientific Language Academies in Cairo and the Arabic Language Academy in Sharjah in preserving and utilizing authentic Quranic evidences that form the foundation of the Historical Dictionary of the Arabic Language for tracing the historical development of Arabic vocabulary. It also provides a concise overview of the applied program that enabled the compilation of 127 volumes of the dictionary by leveraging advanced technology. One of the core hypotheses of the study is that the semantic documentation of the dictionary entries related to the root under investigation was based on Quranic evidence, alongside other lexical and usage-based attestations. The study follows a descriptive methodology and is structured around four main axes, followed by a conclusion and a list of references. The first axis introduces the fundamentals of the research. The second axis presents a theoretical framework, detailing the modern efforts of the Union of Arab Scientific Academies to produce the Historical Dictionary of the Arabic Language and the scientific methodology underpinning it. The third axis explores the interaxis between the exegetical efforts to interpret the meanings of Quranic vocabulary and the attention given by lexicographers to those same meanings, identifying areas of convergence. The fourth axis investigates the Quranic evidences cited in the historical dictionary for the root (وعد - waʿada, "to promise"), which includes seventeen Quranic citations out of ninety-six dictionary entries related to this root. This axis also examines the evolution of the meanings of these words from the pre-Islamic era to the modern era, emphasizing the semantic development of the vocabulary.The conclusion summarizes the key findings and offers recommendations. Among the most significant findings is that the morphological forms derived from the root (وعد) appeared 17 times in the research sample. The most frequently occurring form was the nominal (مَوْعِد - mawʿid, “appointed time”), followed by the verbal form (واعَدَ - wāʿada, “he promised/made an appointment”). The research also demonstrated that the Quranic citations used as examples reflect a clear epistemological integration between the exegetical efforts and the historical dictionary in elucidating the semantic dimensions of these morphological forms. Exegetes emphasized the synergistic role of morphological structures and syntactic context in conveying the divine message to the recipients.

Keywords: Exegetes, Lexicographers, Historical Dictionary, Epistemological Integration, Quranic Evidence.

1- المحور الأول: أساسيات البحث:

1/1مقدّمة:

حرص هذا البحث على إبراز جهود اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربيّة بالقاهرة، ومجمع اللّغة العربيّة بالشارقة، والمجامع الأخرى والمراكز البحثيّة في الاهتمام بالشواهد العربيّة الحيّة الشعريّة والنثريّة، التي اعتمد عليها المعجم التاريخيّ للغة العربيّة للتأريخ لألفاظ العربيّة خلال العصور المتعاقبة؛ لإنجاز مشروع هذا المعجم. ومن جانب آخر يُعنى البحث بالتعريف

الموجز بالبرنامج التطبيقيّ الذي مكَّن من إنجاز مائة وسبعة وعشرين مجلدًا منه، قام بإطلاقها سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمّد القاسمي حاكم الشارقة، والرئيس الأعلى لمجمع اللغة العربيّة بها في نوفمبر عام 2024م.

2/1 أهداف البحث:

- الكشف عن أثر المجامع اللغوية العلميّة العربيّة في التصدّيّ لقضايا العربيّة، في مجال إنجاز المعاجم العربيّة، وهذا واحد من الأهداف التي وردت في مراسيم إنشاء هذه المجامع.
- إبراز جهود علماء العربيّة من المفّسرين واللغويّين في مجال دلالة الألفاظ، وبيان أثرها في التراكيب العربيّة.

3/1 أسئلة البحث:

- هل تفاعلت المجامع الأعضاء في اتّحاد المجامع اللغوية العلمية العربيّة مع الاتّحاد لإنجاز هذا المشروع الحلم في تاريخ العربيّة؟
- هل مكّنت التقنيّة الحديثة مجامع اللّغة العربيّة من التغلّب على الصعوبات التي صاحبت التفكير في إنجاز معجم تاريخيّ للغة العربيّة؟
– هل ظهرت آثار ملموسة لهذا التفاعل تمثَّلت في نماذج منجزة للمعجم التاريخيّ؟

4/1 فروض البحث:

- يمثل الشروع في إنجاز المعجم التاريخيّ من خلال ظهور مجلداته النهائيّة نجاحًا للمجامع العربيّة في تحقيق بعض أهدافها.
- قد مكَّن استخدام التقنيّة الحديثة من تخطي التحدّيات التي أقعدت الأمّة العربيّة في تاريخها الطويل عن إنجاز معجم تاريخيّ للغة العربيّة.

يفترض البحث أن استخدام التقنيّة الحديثة قد مكَّن من تخطي التحدّيات التي أقعدت الأمّة العربيّة في تاريخها الطويل عن إنجاز معجم تاريخي للغة العربيّة.

5/1 منهج البحث وهيكله:

اعتمد البحث على المنهج الوصفيّ، وقام هيكله على أربعة محاور وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع. تكفّل المحور الأول ببيان أساسيات البحث، وجاء المحور الثاني إطارًا نظريًا للبحث؛ عرّف بالجهود المعاصرة لاتّحاد المجامع اللغوية العلميّة العربيّة لإنجاز المعجم التاريخيّ للغة العربيّة ، وبيان المنهج العلميّ للمعجم، والخطوات العمليّة التنفيذيّة للشروع فيه، وأُفرِد المحور الثالث لتناول العلاقة بين جهود المفسرين في تناول دلالات الألفاظ القرآنيّة، وعناية أصحاب المعاجم بدلالتها، في حين أتي المحور الأخير للوقوف على الشواهد القرآنيّة التي وردت في المعجم التاريخيّ للغة العربيّة للتأريخ للمفردات التي جاءت تحت الجذر (وعد).

6/1 عيّنة البحث:

اختار الباحثان عيّنة من الطبعة الأولى التي أصدرها اتّحاد المجامع العربيّة ومجمع اللّغة العربيّة بالشارقة عام 1445هـ/2024م، من حرف الواو، وتمثَّلت في الجذر(وعد) الذي يقع في سبع وعشرين صفحة، ويتكوّن من ستة وعشرين مدخلًا، وكل مدخلٍ يشتمل على عدد من المعاني، أُسْتُشْهِدَ على استعمالها بشواهد لغويّة في العصور الخمسة للغة العربيّة ، وهي: عصر ما قبل الإسلام، والعصر الإسلاميّ، والعصر العباسيّ، وعصر الدول والإمارات، والعصر الحديث، وقد حُدِّدت

تواريخ هذه العصور بدءاً وانتهاءً، وأُعْطِي رمزٌ مختصر لكل واحد منها. ولهذا الجذر معنيان عامّان هما: الترجية بخير، والتهديد بشر (1).

7/1 مصطلحات البحث:

- المعجم التاريخيّ: «هو معجم ألفاظ قائم على الجذور أو الأصول اللغويّة، ينطلق مستعمله من اللفظ المُعَيَّن؛ بحثًا عن المعلومات اللغويّة المختلفة التي تتعلّق بتصريفه، وتأصيله...» (2).

- المدوّنة «قاعدة بيانات الكترونيّة ذاتُ سعة تخزينيّة تحتوي على كمّ هائل من النصوص المكتوبة التي رتّبت بداخلها ترتيبًا تاريخيًا؛ لتعكس الاستعمال الحيّ للّغة...» (3).

- الشاهد: «هو النصَّ اللغويّ الذي يُستدل به على وجود اللفظ المعيّن بدلالة معيّنة في الاستعمال اللغويّ، ويستدل في تعيين الدلالة ورصدها في المعجم التاريخيّ على الشاهد المقتبس من المدوّنة التاريخيّة» (4).

2- المحور الثاني: جهود إنجاز المعجم التاريخيّ:

1/2المرحلة المعاصرة لإنجاز المعجم التاريخيّ للغة العربيّة:

يريد الباحثان أن يتجاوزا الحديث عن المراحل المبكرة الأولى للمعجم التاريخيّ للغة العربيّة (5) الذي تعود فكرته إلى المستشرق الألماني فيشر، الذي كان يؤمّل في الفراغ منه خلال ست أو سبع سنوات، غير أنّ المنيّة عاجلته عام 1949م قبل إتمام عمله.

وعلى الرغم من تخوَّف البعض من عدم إمكان تنفيذه وإنجازه (6)، وتحوُّل مجمعِ القاهرة في القرن الماضي عن المعجم التاريخيّ إلى المعجم الكبير، فإذا مبادرة من مجمع اللّغة العربيّة بدمشق لاتّحاد المجامع، تُجَدِّد الأَمَلَ، وتُثمر عن تكوين هيئة المجلس العلمي للمعجم التاريخيّ للغة العربيّة برئاسة الأستاذ الدكتور كمال محمّد بشر.

وقد عقد المجلس العلميّ لهيئة المعجم التاريخيّ اجتماعه الأول والثاني في شهر فبراير عام 2008م، واتّخذ عددًا من القرارات والتوصيات، وقد كان من أهم إيجابيّات هذين الاجتماعين الوصول إلى التكوين النهائيّ للمجلس العلميّ لهيئة المعجم المنوط به قيادة هذا العمل الكبير، واختيار الأجهزة الإداريّة، وتحديد المستلزمات الخاصّة ببدء العمل.

وتوقّف العمل في المعجم التاريخيّ لمدة تسع سنوات (2008م- 2017م) إلى أن جاء التاسع من مايو 2017م؛ فالتقى الشيخ الدكتور سلطان بن محمّد القاسمي حاكم الشارقة مع اتّحاد المجامع العربيّة، وقد خاطب الحضور، وذكر أنّه افتتح مجمع الشارقة؛ ليكون همزة الوصل بينه وبين الاتّحاد، والمجامع العربيّة الأخرى، وكانت هذه بداية مرحلة التأسيس الحقيقيّ لأعمال المعجم التاريخيّ للغة العربيّة تحت مظلّة اتّحاد المجامع العربيّة.

واتُّخِذَتْ عددٌ من الخطوات بعد هذا الاجتماع التاريخيّ للإعداد لبدء العمل في إنجاز هذا المشروع الرائد، منها: إعدادُ مصادر المعجم التاريخيّ. وكُوِّنَتْ عشرة فُرُق من مجامع اللّغة العربيّة، ومن المراكز البحثيّة، وقد رشّح المجمع السوداني اثنين وخمسين محررًا وخبيرًا ومقرّرًا؛ للمشاركة في أعمال المعجم.

وأطلقت صافرة الشروع في أعمال المعجم التاريخيّ في الأول من شهر يناير من عام 2020م.وبفضل الله تعالى تمكَّن المجمع السوداني من خلال لجانٍ أربع من أن يكون له سهمٌ أصيل بين المجامع العربيّة والمراكز التي انخرطت في أعماله، بعد أن بذل أعضاء فريقه جهودًا مضنية. وبحمد الله تعالى توّجتْ هذه الجهود التي اشتركت فيها عشرة مجامع ومراكز بحثيّة بإطلاق سمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمي النسخة الأخيرة المكمّلة للمعجم في نوفمبر عام 2024م، والتي بلغت مائة وسبعة

وعشرين مجلدًا طُبِعت طباعة ورقيّةً فاخرة، فضلًا عن نسخة اليكترونيّة؛ وذلك في احتفال كبير بالشارقة تجاوبًا مع هذه المناسبة التاريخيّة.

2/2 المنهج العلميّ للمعجم التاريخيّ:

حرص اتّحاد المجامع العربيّة على وضع منهج علميّ عام 2018م، وأجريت عليه عدة تعديلات آخرها في أغسطس 2021م، وهو ما سيعتمد عليه الباحثان في التعريف بالمنهج هنا، وبتطبيقه في عيّنة البحث. وقد قَسّم هذا الدليل عصور اللّغة إلى خمسة عصور بيانها، ورموزها، وتواريخها كما يأتي (7):

- عصر ما قبل الإسلام (ق س) (.. ق هـ- 1 ق هـ).
- العصر الإسلاميّ(س) (1 هـ- 132هـ).
- العصر العباسيّ(ع) (133 هـ- 656هـ).
- عصر الدول والإمارات (د م) (657هـ- 1213هـ).
- العصر الحديث(ح)(1214هـ/1698م-1441هـ/2020م).

ورتّبت ألفاظ العربيّة المستعملة في هذه العصور بحسب أصولها(الجذور) بناءً على الحرف الأول ثم الثاني ثم الثالث، وتحت كل جذر تأتي المداخل المعجميّة، وتشمل الكلمات الحوامل للمعاني، والكلمات الوظيفيّة، والكلمات المنحوتة والمركّبة، والعبارات السياقيّة والاصطلاحيّة والأمثال، والمتصاحبات اللفظيّة، والرموز والمختصرات العربيّة (8).

ومع كل جذر «يهتمّ المعجم التاريخيّ برصد ما ورد من الجذور المعجميّة ومشتقّاتها في النقوش العربيّة القديمة جنوبيّة كانت أم شماليّة» (9)، فضلًا عن عنايته بالنظائر الساميّة؛ وذلك بالإشارة إلى ورود الجذر في اللغات الساميّة أخوات العربيّة. ومما اهتمّ به هذا المعجم كذلك إيرادُ المعاني الكليّة للجذر، قبل البدء في إيراد الكلمات المنتظمة تحت كل مدخل من مداخله.

وفي ترتيب المداخل تأتي الأفعال أولًا متقدّمةً على الأسماء، ويُقدّم الفعل الثلاثيّ على الرباعيّ، والمجرد على المزيد، واللازم على المتعدي بأنواعه(10)،ورتّبت الأفعال في كل فئة ممّا ذكر الترتيب الذي سارت عليه كتب الصرف العربيّ(11).ووَضَعَ الدليلُ المشار إليه أيضا ضوابطَ تحكم المصادر التي تذكر بعد الفعل مباشرة، ويذكر ما نصَّت عليه المعجمات من مصادر الثلاثيّ، وأمّا مصادر غير الثلاثيّ فقد نصَّ الدليل على إغفال مصادر الثلاثيّ المزيد، ومصادر الرباعيّ المجرد والمزيد لكونها قياسيّة(12).وفضلًا عن هذا فقد نصَّ منهج المعجم على ضوابط تَحْكُمُ المشتقّات، وذكر أنّ الأصل طرح القياسيّ والتنصيص على السماعيّ(13).

أما الأسماء فيأتي التأريخ لها «بعد الأفعال مباشرةً، ويؤرّخ فيها للأسماء الجامدة، وما تمحّض للاسميّة من المشتقّات... وترتّب المداخل الاسميّة ترتيبًا هجائيًّا، مع تقديم الألف الليّنة على الهمزة، مثل (الجشاء) قبل (الجشأة)، الباز قبل (البأز)...»(14) .

وأشار الدليل إلى مصادر المعجم التاريخيّ الذي ذكر أنّه يتضمّن كل كلمة وردت في مدوّنة الكلم العربي في كل العصور، معتمدًا في ذلك على (المدوّنة المحوسبة) التي أعدّت للمعجم، وتستمدُ ذخيرتها العربيّة من نوعين: مصادر أساسيّة: وتشمل النقوش، والشعر، وكلام العرب، والقرآن، والحديث، وكتب الأدب القديم، والحديث، والتاريخ، والفقه، والفلسفة، والعلوم، والتراجم، والأمثال، والصحافة، والروايّة، والكتب التعليميّة. وتشمل المصادر الثانويّة المعاجمَ القديمة، والحديثة، ومعاجمَ المصطلحات العلميّة، والموسوعات.

3/2 الجانب التقني والخطوات التنفيذيّة:

بيّن الدليل الإرشادي الذي أصدره اتّحاد المجامع دور الإدارة الاليكترونيّة التابعة لمجمع اللّغة العربيّة بالشارقة، التي يشرف عليها المدير التنفيذي للمشروع المعجم التاريخيّ الدكتور أمحمّد صافي المستغانمي، ويتمثل في: (15)

1.إتاحة إمكانيّة إدارة العمل الكترونيًّا عن بُعد (بتوزيع المهام، والتحكم في سجلات الجذور، والتسلسل التاريخيّ لعمليات الإسناد، والتداول بين المحررين والخبراء ومقرري اللجان والمقررين العامين).

2.الإدارة الإلكترونيّة للفريق، ومتابعة معدلات الإنجاز، وحساب التكلفة، والإحصاءات المطلوبة.

3.تحديث مدوّنة المعجم التاريخيّ بالمصادر الجديدة.

4.تدقيق البيانات الببليوجرافيّة للمصادر المُدْخَلة في المدوّنة.

5. استحداث وظائف وخيارات على المدوّنة؛ كإضافة مداخل ناقصة، وترتيب المداخل والدلالات يدويًّا وتاريخيًّا، وفق المنهج، وإضافة المعاني الكليّة، ونقل الشواهد ... إلخ.

3- المحور الثالث: جهود المفسرين والمعجميين في تناول دلالات الألفاظ

يقول عبد الحميد هنداوي:«للألفاظ دلالات شتّى: منها ما يرجع إلى المعجم، وهو المعنى المعجميّ، وهو ما يسأل عنه عامّة الناس ولا يسألون عن غيره، ومنه ما يرجع إلى الأصوات من دلالة صوتيّة، وهو ما يُوحي به الصوت من معنى يشارك به دلالته المعجميّة، ومنه ما يرجع إلى الصرف، وهو الدلالة الصرفيّة للصِّيَغ والأبنية الصرفيّة، حيث تدلّ على معانٍ متعدِّدة؛ كالفاعليّة والمفعوليّة والمرّة والهيئة والمبالغة والطلب والمطاوعة، ومنه الدلالة النحويّة، وهي دلالة الموقع النحويّ، وهو ما يفيده الإعراب، والدلالة التصويريّة البيانيّة، وهذه قد اهتمّ بالكشف عنها المفسّرون البيانيُّون» (16).

وسيركّز هذا البحث على ثلاث من هذه الدلالات وهي الدلالة المعجميّة التي عنيت بها المعاجم العربيّة بعامّة والمعجم التاريخيّ، الذي ذكر المنهج العلميّ له أنّه بالنسبة للعصر الإسلاميّ: «يستدلّ على كل دلالة بثلاثة شواهد... نظرًا لما لهذا العصر من خصوصيّة لغويّة... يمثِّل أحدُها لغة القرآن الكريم، وثانيها لغة الحديث النبويّ، وثالثُها كلام العرب نثرًا أو شعرًا، مع ضرورة ترتيب هذه الشواهد بحسب الأقدميّة التاريخيّة» (17).

ويركّز البحث كذلك على بيان أثر الصيغ الصرفية في نقل المضامين العربيّة انطلاقًا من السياق الذي استخدمت فيه الألفاظ العربيّة؛ وذلك عن طريق «استثمار تلك الدلالات التي كشف عنها الصرفيّون؛ للوقوف على دلالاتها السياقيّة، وما يكون بينها وبين سياقاتها ومقاماتها من تفاعل؛ حيث تضيف إليه ويضيف إليها، ويأتي التحليل الأسلوبي للخطاب ليكشف عن أثر تلك الدلالة الصرفيّة في إثراء المعنى» (18).

ومن المعروف أنّ دلالة الألفاظ تُشكّل أساسًا جوهريًّا في فهم النصوص العربيّة، وبخاصة النصوص الشرعيّة التي تميّزت بإعجاز بيانيّ يرتكز على دقّة اللفظ وعمق المعنى. فالعربيّة، بما تمتلكه من غنىً دلاليّ وتنوّع أسلوبيّ، تمنح الكلمة قدرة على التعبير بأوجه متعدّدة، تتباين بتباين السياق والمقام. ومن هنا، باتت الحاجة إلى فهم دقيق للألفاظ – من حيث جذورها الصرفيّة، وتراكيبها النحويّة، وسياقاتها الاستعماليّة – أمرًا لا غنى عنه لفهم النصوص على نحو سليم. وقد وعى علماء الأمّة منذ وقت مبكّر أنّ التعامل مع النصوص العربيّة، وفي مقدّمتها القرآن الكريم، لا يمكن أن يُثمر دون تحقيق لغويّ متين، يستقصي الأبعاد الصوتية والصرفيّة والنحويّة والدلاليّة للّفظ، ويضعه ضمن إطاره السياقيّ والنّصيّ، بما يكشف عن مقصده بدقة (19).

وقد تجلّت جهود علماء التفسير في هذا السياق من خلال عنايتهم بتحليل المفردات القرآنية، وتفسيرها على ضوء اللغة والنحو والسياق البلاغيّ، انطلاقًا من أنّ دقّة التعبير القرآني تقتضي وعيًا بمستويات الدلالة المختلفة. فكان من نتائج هذه

العناية ظهور مصنّفات مبكّرة مثل مجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للفرّاء، والزجاج، ثم جاء الكشّاف للزمخشريّ، والتحرير والتنوير لابن عاشور، لتضيف عمقًا بلاغيًا ودلاليًا في استيعاب معاني الألفاظ. كما ظهرت كتب إعراب القرآن رافدًا مكمّلًا في هذا الاتّجاه، مثل إعراب القرآن للنحاس، وإملاء ما منّ به الرحمن للعكبري، والدر المصون للسمين الحلبي، حيث أظهر العلماء أثر الموقع النحوي في ضبط المعنى، وتوجيه دلالة الكلمة.

في المقابل، قدّم علماء المعاجم جهودًا علميّة موازية في جمع ألفاظ اللغة، وتوثيق دلالاتها، مع بيان تطورها واستعمالاتها عبر العصور. وقد بدأ هذا الجهد بمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي أسّس لعلم المعاجم من حيث المنهج والترتيب، ثم توالت المعاجم الكبرى مثل جمهرة اللغة، والصحاح، والتهذيب، ولسان العرب، وتاج العروس، التي لم تقتصر على شرح الكلمة، بل تجاوزت ذلك إلى تبيان معانيها الدقيقة، ومجالات استعمالها. وتُوّجت هذه الجهود في العصر الحديث بإصدار المعجم الكبير، والمعجم الوسيط، من مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ثم المعجم التاريخيّ الصادر عن مجمع اللغة العربيّة بالشارقة، والذي يُعدّ خطوة غير مسبوقة في تتبع الدلالة الزمنية للكلمة العربيّة، عبر شواهد موثّقة.

ويظهر من خلال هذا التتبع أنّ الجهد التفسيريّ والمعجميّ قد شكّلا معًا بنية معرفيّة راسخة في دراسة دلالة الألفاظ، حيث اعتمد المفسّرون على نتائج المعجميّين، واستفاد المعجميّون من شواهد المفسّرين، ممّا جعل العلاقة بين الطرفين تكامليّة وتفاعليّة. ولذا فإنّ دراسة هذه الجهود ليست مجرد رصد تاريخيّ، بل هي مدخل لفهم الآليّة التي تشكّلت بها الدلالة في اللغة العربيّة، وكيف تمّ التعامل مع الكلمة بوصفها وحدة دلاليّة مركّبة، تتأثّر بجذرها وسياقها وتراكيبها واستعمالها النصّيّ.

٤- المحور الرابع: التّكامل المعرفيّ بين المفسرين والمعجمين بناء على عيّنة البحث:

يقف الباحثان في هذا المحور على دلالة الألفاظ التي استدلّ المعجم التاريخيّ للغة العربيّة على معانيها بشواهد من القرآن الكريم في عيّنة البحث المتمثّلة في الجذر (وعد). وقد وردت تحت ثمانية مداخل يتم بيانها في الجدول الآتي:

الكلمة	نوعها	عدد مرات الورود	النسبة المئوية
مَوْعِد	اسم	5	%29.4
واعَدَ	فعل	3	%17.6
وَعْد	اسم	2	%11.7
ميعاد	اسم	2	%11.7
وَعَدَ	فعل	2	%11.7
أَوْعَدَ	فعل	1	%5.9
وَعيد	اسم	1	%5.9
تَواعَدَ	فعل	1	%5.9

يبيّن هذا الجدول ما يأتي:

- وردت هذه الصيغ في عيّنة البحث (الجذر وعد) سبع عشرة مرة.
- وأنّ أكثر الصيغ ورودًا في الجذر (وعد) من شواهد القرآن الكريم الصيغة الاسمية (مَوْعِد) تليها الصيغة الفعليّة(واعَدَ) وأنّ أقلها ورودًا الصيغتان الفعليتان (أَوْعَدَ، وتَواعَدَ) والصيغة الاسمية (وعيد).

ويتناول الباحثان دراسة هذه الصيغ بناءً على ورودها في مداخل الجذر (وعد) والمعاني المتفرّعة عن كل مدخل على النحو الآتي:

1/٤ المدخل الفعلي (وَعَدَ):

ورد في هذا المدخل شاهدان الأول تحت الدلالة السابعة، والآخر تحت الدلالة الثامنة، وكلاهما يتجاوبان مع المعنيين الكليّين لهذا الجذر اللّذين يحملان معنيين متضادّين: أولهما يدلّ على الترجية إلى الخير، والآخر يحمل معنى التهديد بالشر(20).

وقد ورد المعنى الأول في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ المائدة:9. ويقول النحّاس: «إذا قلت: وعد لم يكن إلّا للخير، وأوعد للشرّ إلا أن يُبيّن» (21). والفعل (وعد) يُكوّن مع العناصر اللغوية بعده جملة فعليّة. يقول مكيّ: «أصل وعد أَن يتَعَدَّى إِلَى مفعولين يجوز الِاقْتِصَار على أَحدهمَا، وَكَذَلِكَ وَقع فِي هَذِه الْآيَة يتَعَدَّى إِلَى مفعول وَاحِد هُوَ (الَّذين) ثمَّ فسَّر الْمَفْعُول الْمَحْذُوف وَهُوَ الْعدة بقوله (لَهُم مغْفرَة وَأجر عَظِيم) ...» (22) .

وقد أورد المعجم التاريخيّ للغة العربيّة دلالة هذه الكلمة بقوله: «وعد فلانٌ وغيرُه فلانًا ونحوَه، وبه: منّاه به، وأمَّله فيه» (23)، وأتى المعجم لهذه الدلالة بشاهد استعماليّ من عصر ما قبل الإسلام، وثلاثة شواهد من العصر الإسلاميّ حسب المنهج العلميّ للمعجم (24): أولها حديث نبوي، والثاني هذه الآية موضع الاستشهاد، والثالث بيتٌ شعريّ، وجاء هذا الترتيب مراعيًا التاريخ الذي وردت فيه هذه النصوص الثلاثة، ثم أتى بشاهد من العصر العباسيّ، وشاهدٍ من عصر الدول والإمارات، ولم يورد شاهدًا من العصر الحديث.

وهكذا يبيّن هذا الشاهد من القرآن الكريم اتّفاق المفسرين، والمعجم التاريخيّ في دلالة كلمة(وعد) على الخير والتبشير به، والتّأمل فيه، وأضاف المفسّرون بيان أثر الفعل(وعد) في الآية الكريمة في التكامل مع بقية عناصر الجملة الفعليّة الواقعة بعده في حمل رسالة المولى سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين.

- ﴿الشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ (268) البقرة

اختلفت المصادر في دلالة (يَعِدُ) الواردة في الآية السابقة. يقول النحّاس: «إذا قلت: وعد لم يكن إلّا للخير، وأوعد للشرّ إلا أن يبيّن» (25). ويذكر البغوي أنّ كلمة (وعد) تدل على الخير أو الشر: «ويقال: وَعَدْتُهُ خَيْرًا وَوَعَدْتُهُ شَرًّا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْخَيْرِ: وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً [الْفَتْحِ: 20]، وَقَالَ فِي الشَّرِّ: النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا [الْحَجِّ: 72]، فَإِذَا لَمْ يُذْكَرِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ قُلْتَ فِي الْخَيْرِ: وَعَدْتُهُ، وَفِي الشَّرِّ أَوْعَدْتُهُ» (26).

وإذا انتقلنا إلى المعجم التاريخيّ للغة العربيّة نجده في الدلالة الثامنة من المدخل (وعد) قد قصر دلالة هذه الكلمة على الشر. يقول: «وعد فلانٌ فلانًا شرًا ونحوه، وبه، وعيدًا: تهدَّده به» (27) وقد أتى لهذه الكلمة بسبعة شواهد ثلاثة منها في العصر الإسلاميّ: من الحديث النبوي، والقرآن الكريم، والشعر. ومن القرآن الكريم الآية التي سبق إيرادها.

وهكذا نجد من خلال هذا المثال تكامل كتب التفسير مع المعجم التاريخيّ للغة العربيّة في دلالة هذه الكلمة، وقد توسّع المفسّرون في إيرادها في الخير والشر، في حين قصرها المعجم التاريخيّ على الشرّ.

2/٤ المدخل الفعلي (أوعد):

أورد المعجم التاريخيّ شاهدًا واحدًا من القرآن الكريم في العصر الإسلاميّ هو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وتمام الآية ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ (86 الأعراف)، كما أورد شاهدًا شعريًّا من هذا العصر، فضلًا عن شاهد واحد لكل عصر من العصور الأربعة الأخرى، وعرّف دلالة هذه الكلمة بقوله: «أوعد فلانٌ وغيره فلانًا شرًا ، وبه:تهدّده به، وتوعده»(28).

وإذا حصر المعجم التاريخيّ دلالة هذه الكلمة في الوعيد بالشر، والتهديد به فإنّ الزجّاج قد اتّفق مع المعجم في الدلالة نفسها. يقول مميّزًا بين دلالة وعد وأوعد: «ومعنى توعدون أي توعدون من آمن بشعيب بالعذاب والتهدد يقال: وعدته خيراً، ووعدته شرًّا، فإذا لم تذكر واحداً منهما. قلت في الخير وعدته وفي الشر أوعدته» (29). ويشرح السمرقندي الآية بقوله: «قوله تعالى: ولا تقعدوا بكل صراط توعدون أي لا ترصدوا بكل طريق توعدون أهل الإيمان بالقتل، وتصدون عن سبيل الله يقول: تمنعون الناس عن دين الإسلام من آمن به، وتبغونها عوجًا. يقول: تريدون بملّة الإسلام زيغًا وغَيْرًا» (30).

3/٤ المدخل الفعلي "واعَدَ":

أورد المعجم التاريخيّ في هذا المدخل ثلاث آيات، شواهد قرآنية في ثلاث دلالات تحمل معنى التوافق على أمر ما، والأولى هي قوله تعالى:

3/٤ /1 ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ المن والسلوى﴾ طه80: يبيّن النحّاس معناها بقوله: «أي أمرنا موسى عليه وسلم أن يأمركم بالخروج معه ليكلّمه بحضرتكم فتسمعوا الكلام» (31). ويقول الزمخشري: «ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم، وفيما واعد موسى صلوات الله عليه من المناجاة بجانب الطور، وكتب التوراة في الألواح» (32).

هذا عند المفسرين. أمّا المعجم التاريخيّ فقد عرّف دلالة هذه الكلمة بقوله: «واعد فلانٌ وغيره فلانا،المكان، وبه، وفيه: توافقا على اللقاء به» (33). وأورد هذه الآية شاهدًا من العصر الإسلاميّ، فضلًا عن شاهد من العصر العباسيّ، وعصر الدول والإمارات.

3/٤ /2 الشاهد الثاني الذي أورده المعجم هو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ﴾ (البقرة 51). يقول القرطبي: «واعَدْنا مُوسى: إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ الْمُوَافَاةِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ فِي شيء، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِكَ: مَوْعِدُكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَمَوْعِدُكَ مَوْضِعَ كَذَا» (34). ويقترب هذا المعنى من قول البقاعي: «من المواعدة وهي التقدّم في اللقاء والاجتماع والمفاوضة ونحوه» (35).

وإذا انتقلنا إلى المعجم التاريخيّ فنجد الكلمة تدل على التوافق على زمان اللقيا. يقول: «واعد فلانٌ وغيرُه فلانًا الزمان وبه، وفيه: توافقا عليه زمانًا للقيا» (36). وأتى المعجم بثلاثة شواهد: هذه الآية من العصر الإسلاميّ، وشاهد من العصر العباسيّ، وآخر من عصر الدول والإمارات.

3/٤ /3 ونختم بالشاهد الأخير لهذه الدلالة من المعجم التاريخيّ وهو قوله تعالى: ﴿ولكن لا تواعدوهن سرًا إلا أن تقولوا قولًا معروفًا﴾ البقرة: 235.يقول ابن عطية: المخاطبَة بهذه الآية لجميع الناس، والمباشر لحكمها هو الرجل الذي في نفسه تزويج معتدّة، والتعريض هو الكلام الذي لا تصريح فيه كأنّه يعرض لفكر المتكلّم به، وأجمعت الأمّة على أنّ الكلام مع المعتدّة بما هو نصّ في تزويجها وتنبيه عليه لا يجوز» (37). وقد عرّف المعجم التاريخيّ دلالة هذه الكلمة بقوله: «واعد فلانٌ وغيرُه فلانًا أمرًا: توافقا عليه» (38).

ويمكن القول بعد هذا العرض لدلالة هذه الكلمة عند المفسرين وفي المعجم التاريخيّ إنّ الدلالة المركزيّة العامّة - من خلال الشواهد القرآنيّة الثلاثة السابقة- هي التوافق، وتخصّصت الدلالة في الشاهد الأول بالاتّفاق من حيث المكان، وفي الشاهد الثاني الاتفاق من حيث الزمان، وفي الشاهد الأخير الاتّفاق على أمر من الأمور.

4/٤ المدخل الفعلي (تَواعَدَ):

وردت دلالة واحدة تحت هذا المدخل الفعلي المزيد بالتاء والألف، وأتى المعجم التاريخيّ بشاهد قرآنيّ هو قوله تعالى: ﴿ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد﴾ جزء من الآية 42 من سورة الأنفال.

«لو تواعدتم أنتم وأهل مكّة لخالف بعضكم بعضًا؛ فثبّطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد، وثبّطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين؛ فلم يتفّق لكم من التلاقي ما وفقه الله تعالى من التلاقي» (39). وورد في تفسير ابن كثير: «وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَنْ مِيعَادٍ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ، ثُمَّ بَلَغَكُمْ كَثْرَةُ عَدَدِهِمْ وَقِلَّةُ عَدَدِكُمْ، مَا لَقِيتُمُوهُمْ، {وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولا} أَيْ: لِيَقْضِيَ اللَّهُ مَا أَرَادَ بِقُدْرَتِهِ مِنْ إِعْزَازِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَإِذْلَالِ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، عَنْ غَيْرِ مَلَإٍ مِنْكُمْ، فَفَعَلَ مَا أَرَادَ مِنْ ذَلِكَ بِلُطْفِهِ» (40).

وأورد المعجم التاريخيّ التعريف بدلالة كلمة (تواعد) بقوله: «تواعد القوم: وعد بعضهم بعضًا» (41). وأتى بستة شواهد استعماليّة: ثلاثة من العصر الإسلاميّ: هذه الآية السابقة، وحديث نبوي، وبيت شعري، فضلًا عن شاهد من بقية العصور، عدا العصر الحديث.

5/٤ المدخل الاسمي (مَوْعِد):

وهذا وردت فيه أكثر الشواهد في عيّنة البحث كما تقدم 42)، ويتناول الباحث ما ورد عند المفسرين والمعجم التاريخيّ كما يأتي:

1/5/٤ قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (التوبة ٨١)

بيّن ابن كثير السياق الذي ورد فيه الحديث عن هذا الموعد بقوله: «هَذَا وقومُ لُوطٍ وقُوف عَلَى الْبَابِ وعُكوف قَدْ جَاءُوا يُهرعون إِلَيْهِ مِنْ كُلّ جَانِبٍ، وَلُوطٌ وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ يُدَافِعُهُمْ وَيَرْدَعُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ، وَهُمْ لَا يَقْبَلُونَ مِنْهُ، بَلْ يَتَوَعَّدُونَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ جِبْرِيلُ، عليه السلام، فَضَرَبَ وُجُوهَهُمْ بِجَنَاحِهِ، فَطَمَسَ أَعْيُنَهُمْ، فَرَجَعُوا وَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ الطَّرِيقَ» (43).وأتى المعجم التاريخيّ بتعريف لدلالة موعد بقوله: «الموعد: زمن الوعد،(ج) مواعد» (44).وأورد سبعة شواهد منها هذه الآية الكريمة في العصر الإسلاميّ.

2/5/٤قوله تعالى: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ (48 الكهف)

يقول النحّاس: «أي كنتم تنكرون البعث» (45). ويوضح الطبري المعنى بقوله: «بل زعَمْتُم أن لن نجعلَ لكم البعثَ بعدَ المماتِ، والحشرَ إلى القيامة موعدًا. وأنّ ذلك إنّما يقالُ لمَن كان في الدنيا مكذّبًا بالبعثِ وقيامِ الساعةِ» (46). ومن ناحية المعجم التاريخيّ فإنّه أورد دلالة كلمة (موعد) في هذه الآية بقوله: «الموعد: اللقاء والاجتماع» (47). وأتى بستة شواهد ثلاثة منها في العصر الإسلاميّ، منها هذه الآية الكريمة.

3/5/٤قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا، وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ (87 طه)

وعرّف المعجم التاريخيّ دلالة كلمة (موعد) التي استشهد لها بهذه الآية بمعنى العهد (48)،وأتى بستة شواهد: ثلاثة منها في العصر الإسلاميّ من بينها هذه الآية الكريمة.

4/5/٤ قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ أنّه الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ، وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(17) هود)

«(وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ) أي بالقرآن أو بالنبي عليه السَّلَامُ. (مِنَ الْأَحْزابِ) يَعْنِي مِنَ الْمِلَلِ كُلِّهَا... (فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ) أَيْ هُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» (49). والمعجم التاريخيّ أورد دلالة كلمة (موعد) في هذه الآية بقوله: الموعد: مكان الوعد» (50). وقد وردتْ هذه الدلالة في العصر الإسلاميّ، وأتى لها المعجم بثلاثة منها هذه الآية الكريمة، فضلًا عن شاهد واحد في بقية العصور.

5/5/٤ قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾(58) الكهف) بيّن الزمخشري الموعد بقوله: «وهو يوم بدر لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا منجى ولا ملجأ» (51)، في حين أنّ المعجم التاريخيّ حدّد دلالة كلمة الموعد بيوم القيامة (52).

وهكذا نرى أنّ كلمة (موعد) تنوعت دلالتها بين زمن الوعد، ومكانه، واللقاء والاجتماع، والعهد، ويوم القيامة.

6/٤ المدخل الاسمي (ميعاد):

وردت كلمة (ميعاد) في آيتين استشهد بهما المعجم التاريخيّ، ويورد الباحثان الحديث عنهما كما يأتي:

1/6/٤ قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾[آل عمران ٩]، «معناه والله أعلم - على ألسُنِ رُسلِكَ» (53) ووضّح الطبري المعنى الذي تحمله فيها كلمة (الميعاد) بقوله: «وهذا من الكلامِ الذي اسْتُغْنى بذكرِ ما ذُكِرَ منه عمّا تُرِك ذكرُه. وذلك أنّ معنَى الكلامِ: ربَّنا إنَّك جامعُ الناسِ ليومِ القيامة، فاغفِرْ لنا يومئذٍ، واعفُ عنَّا، فإنّك لا تُخْلِفُ وَعْدَك أنَّ مَن آمَن بك، واتَّبع رسولَك، وعمِل بالذي أمرتَه به في كتابِك، أنَّك غافرُه يومئذٍ» (54).

أمّا المعجم التاريخيّ فقد عرّف دلالة الميعاد بقوله: «الميعاد: الوعد» (55) وأتى بسبعة شواهد: ثلاثة منها في العصر الإسلاميّ، من بينها هذه الآية الكريمة، وكذلك استشهد بشاهد واحد في كل عصر من العصور الأربعة الأخرى.

2/6/٤ قوله تعالى : ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَأۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ (30سبأ)

يبيّن الألوسي المعنى بقوله: «قُلْ لَكُمْ مِيعادُ يَوْمٍ أو وعد، يوم على أنّ مِيعاد مصدر ميمي، أو اسم أقيم مقام المصدر على ما نقل عن أبي عبيدة، وهو بمعنى الموعود، وقيل: الكلام على تقدير مضاف أي لكم وقوع وعد يوم، أو أنجز وعد يوم...» (56).

ومهّد المعجم التاريخيّ لدلالة هذه الكلمة بقوله: يذكر يوم القيامة (57) وعرّف الدلالة بقوله: «الميعاد: زمان المواعدة واللقاء» (58).

7/٤ المدخل الاسمي (وَعْد)

وردت كلمة (وعْد) اسمًا في آيتين استشهد بهما المعجم التاريخيّ، ويورد الباحثان الحديث عنهما كما يأتي:

1/7/٤قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سُبۡحَانَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴾١٠٨ (الإسراء)

يقول الزجاج: «معناه ما كان وعد ربنا إلّا مفعولًا؛ وإنّ واللام دخلتا للتوكيد»(59).وقال الثعلبي: «قد كان {وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا} قال مجاهد: هم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل على محمّد صلى الله عليه وسلم سجدوا وقالوا: {سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا} (أي: وعده بإنزال القرآن وبعث محمّد صلى الله عليه وسلم) » (60).

وعرّف المعجم التاريخيّ دلالة كلمة(وعد) الواردة شاهدًا في الآية بقوله: «الوعْدُ ما يقطع من عهد في الخير أو الشر(ج) وعود» (61). واستشهد لدلالة هذه الكلمة بسبعة شواهد غطت العصور الخمسة، واستأثر العصر الإسلاميّ بثلاثة شواهد، منها هذه الآية القرآنيّة، وحديث نبوي، وبيت من الشعر.

2/7/٤ قوله تعالى: ﴿وَاقۡتَرَبَ الۡوَعۡدُ الۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبۡصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا، بَلۡ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾(97) الأنبياء) يقول ابن قتيبة موضحًا دلالة الوعد الحق في الآية الكريمة «واقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ: يعني يوم القيامة» (62). ويتّفق المعجم التاريخيّ مع ما ذكره ابن قتيبة، وبيّن أنّ المقصود بالوعد الحق: يوم الآخرة (63).

8/٤ المدخل الاسمي (وعيد):

وردت كلمة وعيد في قوله تعالى:﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖوَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍۖفَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾45(ق)

أوضح البغوي دلالة كلمة وعيد الواردة في هذه الآية بقوله: «مَنْ يَخافُ وَعِيدِ، أَيْ مَا أَوْعَدْتُ بِهِ مَنْ عَصَانِي مِنَ الْعَذَابِ» (64). وأورد ابن عطية سبب نزولها قائلًا: «وروى ابن عباس أنّ المؤمنين قالوا: يا رسول الله لو خوّفتنا، فنزلتْ: فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ» (65).

وعرّف المعجم التاريخيّ بدلالة كلمة وعيد بالقول: «الوعيد: الإنذار والتهديد بما سيحدث من شر» (66)، وأتى بسبعه شواهد، حظي العصر الإسلاميّ بثلاثة منها: هذه الآية الكريمة، وحديث نبوي، وبيت شعر.

٥- خاتمة البحث:

1/٥ النتائج:

-وصل البحث إلى أنّ الصيغ الصرفية المتفرّعة عن الجذر (وعد) وردت في عيّنة البحث سبع عشرة مرة، وأنّ أكثر الصيغ شيوعًا في هذا الجذر في عيّنة البحث الصيغة الاسمية (مَوْعِد) تليها الصيغة الفعليّة(واعَدَ) وأنّ أقلها ورودًا الصيغتان الفعليتان (أوْعَدَ، وتَواعَدَ) والصيغة الاسمية (وعيد).

- استخدام التقنيّة الحديثة قد مكّن من تخطي التحدّيات التي أقعدت الأمّة العربيّة في تاريخها الطويل عن إنجاز معجم تاريخيّ للغة العربيّة.

- أثبت البحث أنّ إطلاق الشيخ الدكتور سلطان القاسمي حاكم الشارقة مائة وسبعة وعشرين مجلدًا من المعجم التاريخيّ، يمثّل نجاحًا في تمكين المجامع اللّغويّة العربيّة من تحقيق بعض أهدافها، وأعانت التقنيّة الحديثة في سرعة إنجازه، الذي تحقّق وفق منهج علميٍّ محكم.

- أثبت البحث أنّ الشواهد القرآنية عيّنة البحث عكست تكامل جهود المفسرين، والمعجم التاريخيّ في بيان دلالة الصيغ الصرفية المتفرعة عن الجذر (وعد)، وعني المفسّرون- عن طريق السياق- ببيان أثر الفعل(وعد) مع بقية عناصر الجمل الواقعة بعده في حمل رسالة المولى سبحانه وتعالى إلى المخاطبين.

- أثبت البحث – من خلال العيّنة- التّطور الدلاليّ الذي طرأ على بعض الألفاظ توسّعًا، أو تضييقًا.

2/٥ التوصيات:

- حثّ الباحثين للإقبال على المادة الغنيّة التي ضمتها مجلدات المعجم التاريخيّ، والإفادة منها في إنجاز أبحاثهم في مستوياتها المختلفة.

- إقامة دراسات على مستوى الدلالة الإفرادية تعتمد على الشواهد الحيّة من الحديث النبوي، والأشعار التي حفلت بها مدوّنة المعجم التاريخيّ.

- التعمق في دراسة التّطور الدلاليّ الذي طرأ على ألفاظ العربيّة عبر العصور الخمسة التي حدّدها المعجم التاريخيّ.

بيانات الإفصاح:

- **المو افقة الأخلاقية والمو افقة على المشاركة:** تم الاتفاق على المشاركة في البحث وفقاً للإرشادات الخاصة بالمجلة.
- **تو افر البيانات والمواد:** كافة البيانات والمواد متاحة عند الطلب.

- **مساهمة المؤلفين:** يتحمل المؤلفين مسؤولية كافة محتويات البحث والتحليل والمنهجية والمراجعة الكاملة.
- **تضارب المصالح:** لا يوجد تضارب في المصالح لأي طرف من خلال تصميم البحث وتقديمه وتقييمه.
- **التمويل:** لا يوجد أي تمويل مخصص لهذا البحث.
- **شكروتقدير:** الشكر الجزيل لأكاديمية التطوير العلمي ومجلة المؤتمرات العلمية (JSC) على الدعم والإرشادات (https://sdasmart.org/jsconf/)

مصادر البحث ومراجعه:

- - القرآن الكريم.
- - ابن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن مختار القيسي القيرواني، تحقيق حاتم الضامن، مشكل إعراب القرآن، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1405هـ
- - ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، تحقيق: محمد، عبد السلام عبد الشافي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.
- - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي محمّد بن السلامة، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1420هـ/1999م.
- - اتّحاد المجامع اللغويّة العربيّة، الدليل الإرشادي للمعجم التاريخيّ: 2020م
- - اتّحاد المجامع اللغويّة العربيّة، الدليل العلمي المعدل، 2021م
- - الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، ضبط وتصحيح: عطية، علي عبد الباري، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلميّة، بيروت،1415 هـ/1994م.
- - البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ.
- - البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور، دار المعارف العثمانيّة، حيدر أباد، 1389-1404هـ/1969-1984م.
- - الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، تحقيق: تحقيق الإمام أبي محمّد بن عاشور، تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1422هـ/2002م.
- - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، تاج اللغة وصحاح العربيّة، دار العلم للملايين، بيروت، 1407/1987م
- - الحاج، بكري محمد، أثر المجامع العربيّة في تمكين اللغة العربيّة من مجابهة التحديات بالتركيز على المجمع السودانيّ، قدّم في محاضرة بالمجمع الافتراضيّ للغة العربيّة بمكّة المكرّمة:18- 24. 1439هـ/2017م.
- - الحاج، بكري محمد، المعجم التاريخيّ للغة العربيّة: أمل وعمل، نشر في كتاب: نظرات في التربية واللغة، مطابع العملة السودانية، الخرطوم 2010م.

- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: صقر، أحمد، غريب القرآن، دار الكتب العلميّة، بيروت 1398ه/1978م.
- السري، الزجاج إبراهيم، تحقيق: شلبي، عبد الجليل عبده، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت 1408ه/1988م.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، تفسير بحر العلوم، دون معلومات.
- الطبري، محمد بن جرير، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القهرة،1422ه/2001م.
- القاسمي، المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، اتّحاد مجامع اللّغة العربيّة، الشارقة، 1443ه/2021م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، تفسير الجامع لأحكام القرآن، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1384ه/1964م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، منشورات: محمد علي بيضون، إعراب القرآن، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1421ه.
- هنداوي، عبد الحميد، دلالات الألفاظ القرآنيّة: أنواعها، وقيمتها، وكيفية الوقوف عليها، مقال على الشابكة الدولية.

الهوامش:

(1) ينظر: المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مجمع اللغة العربيّة بالشارقة، صدر الجذر (ودع)، النسخة الالكترونيّة.

(2) اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربيّة: الدليل الاسترشادي، ص:24.

(3) المرجع نفسه والصفحة.

(4) المرجع نفسه والصفحة.

(5) تم تناول الحديث عن هذه المرحلة في بعض أبحاث منشورة وأوراقه علميّة لبكري محمد الحاج، قدّمت في مناسبات مختلفة ينظر:

- المعجم التاريخيّ أمل وعمل: نشر في كتاب: نظرات في التربية واللغة، لبكري محمد الحاج:126-146.

- ينظر كذلك: أثر المجامع اللغويّة في تمكين اللغة العربيّة من مجابهة التحديات بالتركيز على المجمع السوداني، قدّم في محاضرة بالمجمع الافتراضيّ للغة العربيّة بمكة المكرمة:18- 24. 1439ه/2017م.

(6)من بين هؤلاء الأستاذ العقاد الذي رأى أن يستفاد من جذاذات فيشر دون الاستمرار في إتمام المعجم. انظر: محاضر الجلسات لمجمع القاهرة (دورة الانعقاد الثامن عشر عام 1952م) : 8.

(7)الدليل العلميّ المعدّل: اتّحاد المجامع اللغويّة العلمية العربيّة لعام 2021م :1.

(8) المصدر السابق:1.

(9) المصدر السابق:3.

(10) الدليل العلمي المعدل: اتحاد المجامع اللغوية العربيّة لعام 2021م ::1.

(11) ينظر التفاصيل في المصدر السابق:5- 8.

(12) ينظر: المصدر السابق:11.

(13) ينظر: المصدر السابق:13 وما بعدها.

(14) ينظر: المصدر السابق:13 وما بعدها.

(15) الدليل العلمي المعدل: اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربيّة لعام 2021م:15.

(16) دلالات الألفاظ القرآنية: أنواعها، وقيمتها، وكيفية الوقوف عليها: مقال على شبكة الانترنت.
(17) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة: اتّحاد المجامع اللغويّة العلمية العربيّة 1/97-98.
(18) دلالات الألفاظ القرآنيّة: أنواعها، وقيمتها، وكيفية الوقوف عليها، مرجع سابق.
(19) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٣/١.
(20) انظر صفحة 4 من هذا البحث.
(21) إعراب القرآن للنحاس260/1.
(22) مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب221/1.
(23) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، النسخة الالكترونيّة، الجذر (وعد).
(24) المعجم التاريخي للغة العربية: ا تّحاد المجامع اللغوية العربية 1/97-98.
(25) إعراب القرآن للنحّاس260/1
(26) معالم التنزيل للبغوي372/1، وينظر: تاج اللغة وصحاح العربيّة للجوهري 551/1.
(27) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مصدر سابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد).
(28) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مصدر سابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد).
(29) معاني القرآن وإعرابه للزجّاج354/2.
(30) بحر العلوم للسمرقندي532/1.
(31) إعراب القرآن للنحاس 37/3.
(32) الكشّاف79/3.
(33) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مصدر سابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد).
(34) تفسير القرطبي394/1.
(35) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي362/1.
(36) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مصدر سابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد).
(37) المحرر الوجيز315/1.
(38) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مصدر سابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد).
(39) الكشّاف224/2، وانظر: روح المعاني للألوسي 204/5
(40) تفسير القرآن العظيم 67/4.
(41) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مصدر سابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد).
(42) انظر الجدول الإحصائي صفحة 10 من هذا البحث
(43) تفسير ابن كثير 339/4.
(44) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مصدر سابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد)..
(45) إعراب القرآن252/4.
(46) تفسير الطبري283/15..
(47) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مصدر سابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد).
(48) المصدر السابق الجذر(وعد).
(49) تفسير القرطبي 17/9.
(50) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مصدر سابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد).
(51) تفسير الكشّاف730/2.

(52) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مصدر سابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد).
(53) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 499/1.
(54) تفسير الطبري233/5.
(55) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مصدر سابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد).
(56) روح المعاني318/11.
(57) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مصدر سابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد).
(58) المصدر السابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد).
(59) معاني القرآن وإعرابه للزجاج إبراهيم بن السري264/3.
(60) تفسير الثعلبي 504/16
(61) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مصدر سابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد).
(62) غريب القرآن:245
(63) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مصدر سابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد).
(64) البغوي 280/4
(65) تفسير ابن عطية170/5
(66) المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مصدر سابق، النسخة الالكترونيّة الجذر(وعد).